المحاضرة الأولى: مدخل إلى الأدب الشعبي الجزائري

( مدخل تاريخي)

1\_ الأدب الشعبي في مقابل مصطلحات أشمل:

قبل الخوض في إدراج مصطلح الأدب الشعبي، لابد من المرور على مصطلحات يعتبر الأدب الشعبي جزءا منها أو أحد أشكالها، من أهم هذه المصطلحات الفولكلور، بالإضافة إلى ما ولدته الترجمات العربية من مصطلحات مقابلة لهذا الأخير، ونبدأ بمصطلح:

أ\_ الفولكلور:

لقد وضع هذا المصطلح لأول مرة من قبل الإنجليزي "وليم جون توماسThomas jhon William " منتصف القرن التاسع عشر ، وهو لغويا يتكون من لفظين folk بمعنى شعب،lore بمعنى معرفة، أي أن كلمة فولكلور تعني المعرفة الشعبية ، وتوماس يعرفه بأنه« المعتقدات والأساطير والعادات التقليدية الشائعة بين عامة الناس، وبأنه آداب السلوك والعادات وما يراعيه الناس، والخرافات والأغاني الروائية Ballades والأمثال...الخ التي ترجع إلى العصور السالفة» ، ولكن المصطلح بعدها لم يعد مقصورا على العادات والتقاليد والفنون المتمثلة سواء في الرقص أو الموسيقى، فقد أصبح يشمل كذلك ما يسمى بالمواد المشكلة والتي حكم عليها بالشعبية، من هذه المواد وحسب ما حدده الباحث "شاكر مصطفى سليم" تلك « التي لها وظائف حيوية واجتماعية كالنقوش والصور، والتماثيل والعمارة ، وبعض الدارسين يرى أن الحرف والصناعات اليدوية المتداولة ، تدخل في مجال الفولكلور» ، فيما هناك فئة قصرته على التراث الشفوي فحسب.

وإن عاش هذا المصطلح الجدل والاختلاف في الثقافات الغربية، فإنه عاش فوضى مصطلحية ربما أشد حدة في الثقافة العربية، إذ قابلته الترجمات بعدة مصطلحات معربة، وتبنى كل باحث عربي المصطلح الذي يراه أنسب، ففئة تبنت مصطلح التراث الشعبي، وأخرى المأثور الشعبي، فيما رأت غيرهما أن الثقافة الشعبية أفضل مقابل للفولكلور وهناك من رأى أن الإبقاء على المصطلح العالمي أفضل حل من بينهم الدارسين المصريين" أحمد مرسي ومحمد الجوهري".

ب\_ التراث الشعبي:

هو من بين المصطلحات التي أقرها مجمع اللغة العربية، وهو مرادف لمصطلح الموروث الشعبي، وعند استعراض الباحث" لطفي الخوري" في مؤلفه التراث الشعبي المفهوم عند عدة فئات من العلماء فقد أبان أن« إحداهم تراه محصورا في المواد الثقافية الخاصة بالشعب، أي الثقافة العقلية والاجتماعية والمادية، وأخرى تراه محصور في المعتقدات والعادات الشائعة والرواية الشعبية، وهو المرادف للفولكلور هنا، فيما أخرى تراه لا يشتمل فقط على ما يقال أو ما يحكى، وإنما يشتمل على ما يفعل وما يظهر للعيان» والاختلاف بين الدارسين هنا يفضي إلى أن المصطلح لا يمثل التراث الروحي أو التراث الشفاهي فقط، بل إنه يمثل التراث المادي الذي عاشه وابتكره الشعب، وعلى إثره نشأ التراث

الشفاهي، بحيث أن الواقع المادي سابق للتراث الشفاهي، فالإنسان لما حقق الاستقرار في واقعه كانت النتيجة أن عبر عن واقعه، بتأليف الحكايات وإطلاق الأمثال...الخ، ومنه أعطى الخوري مفهومه للتراث بأنه« ليس مجرد دراسة الثقافة الروحية للشعب، بل إنه أكثر التصاقا بثقافته المادية بأوسع معانيها» ، ومقارنة بسيطة توحي أن تخلي بعض الدارسين عن مصطلح " الفولكلور" وتبنيهم مقابله" التراث الشعبي" ، كون هذا الأخير أوسع دلالة وأكثر مناسبة للتراث الحي المتجدد.

ج\_ المأثورات الشعبية:

المأثور في الاستعمال اللغوي هو القديم المتوارث جيلا بعد جيل، وقد حرص بعض الدارسين على تبنيه مصطلحا مقابلا للفولكلور، والدارس المصري عبد الحميد يونس يستعملهما كلفظين مترادفين« ويظهر ذلك في استعمالهما معطوفين على بعضهما»